أديب مروّة

الصحافة العربية

نشأتها وتطورها

الصحافة العربية : نشأتها وتطورها : سجل حافل لتاريخ فن الصحافة العربية قديما وحديثا
مروة ، أديب
Al Manhal Platform Collections (https://platform.almanhal.com) - 07/12/2024 User: @ Al Aqsa University
Copyright © Arab Press Agency. All right reserved.
May not be reproduced in any form without permission from the publisher, except fair uses permitted under applicable copyright law. https://platform.almanhal.com/Details/Book/242271

أديب مروّة

الصحافة العربية

نشأتها وتطورها

سجل حافل لتاريخ فن الصحافة العربية قديماً وحديثاً

الصحافة العربية : نشأتها وتطورها : سجل حافل لتاريخ فن الصحافة العربية قديما وحديثا
مروة ، أديب
Al Manhal Platform Collections (https://platform.almanhal.com) - 07/12/2024 User: @ Al Aqsa University
Copyright © Arab Press Agency. All right reserved.
May not be reproduced in any form without permission from the publisher, except fair uses permitted under applicable copyright law. https://platform.almanhal.com/Details/Book/242271

المنهل
ALMANHAL

الكتاب: الصحافة العربية .. نشأتها وتطورها

الكاتب: أديب مروّة

الطبعة: ٢٠٢٢

الطبعة الأولى صدرت عام ١٩٦٠

الناشر: وكالة الصحافة العربية (ناشرون)

APA

٥ ش عبد المنعم سالم – الوحدة العربية – مدكور- الهرم –
الجيزة - جمهورية مصر العربية
هاتف : ٣٥٨٢٥٢٩٣ _ ٣٥٨٦٧٥٧٦ _ ٣٥٨٦٧٥٧٥
فاكس : ٣٥٨٧٨٣٧٣

http://www. bookapa.com E mail: info@bookapa.com

All rights reserved. No part of this book may be reproduced, stored in a retrieval system, or transmitted in any form or by any means without prior permission in writing of the publisher.

جميع الحقوق محفوظة: لا يسمح بإعادة إصدار هذا الكتاب أو أي جزء منه أو تخزينه في نطاق استعادة المعلومات أو نقله بأي شكل من الأشكال، دون إذن خطي مسبق من الناشر.

دار الكتب المصرية
فهرسة أثناء النشر

مروّة ، أديب
الصحافة العربية .. نشأتها وتطورها / أديب مروّة
– الجيزة – وكالة الصحافة العربية.
٣٩٢ ص، ١٨*٢١ سم.
الترقيم الدولي: ٣ – ٣٥١ – ٩٩١ – ٩٧٧– ٩٧٨
أ – العنوان رقم الإيداع : ٢١٤٨٥ / ٢٠٢١

الصحافة العربية : نشأتها وتطورها : سجل حافل لتاريخ فن الصحافة العربية قديما وحديثا
مروة ، أديب
Al Manhal Platform Collections (https://platform.almanhal.com) - 07/12/2024 User: @ Al Aqsa University
Copyright © Arab Press Agency. All right reserved.
May not be reproduced in any form without permission from the publisher, except fair uses permitted under applicable copyright law. https://platform.almanhal.com/Details/Book/242271

الصحافة العربية

نشأتها وتطورها

الصحافة العربية : نشأتها وتطورها : سجل حافل لتاريخ فن الصحافة العربية قديما وحديثا
مروة ، أديب
Al Manhal Platform Collections (https://platform.almanhal.com) - 07/12/2024 User: @ Al Aqsa University
Copyright © Arab Press Agency. All right reserved.
May not be reproduced in any form without permission from the publisher, except fair uses permitted under applicable copyright law. https://platform.almanhal.com/Details/Book/242271

الصحافة العربية : نشأتها وتطورها : سجل حافل لتاريخ فن الصحافة العربية قديما وحديثا
مروة ، أديب
Al Manhal Platform Collections (https://platform.almanhal.com) - 07/12/2024 User: @ Al Aqsa University
Copyright © Arab Press Agency. All right reserved.
May not be reproduced in any form without permission from the publisher, except fair uses permitted under applicable copyright law. https://platform.almanhal.com/Details/Book/242271

أما وقد بلغت الصحافة في البلاد العربية اليوم هذا الشأو البعيد من التقدم والانتشار والتأثير في الرأي العام، فقد رأينا من الواجب وضع هذه الدراسة الواسعة عنها، تحدونا إلى ذلك رغبات شتى، أهمها تلبية حاجة المكتبة العربية إلى مثل هذه الدراسة الجديدة العلمية التي توخينا فيها الدقة والعرض والتحقيق والشمول قدر الإمكان، ثم ضرورة وضع مستند خاص مستقل عن تاريخ الصحافة العربية كفن من الفنون الأدبية وأقواها أثراً وأخطرها شأناً وأبعدها مدى -هذا إذا صحت نسبة الصحافة إلى الأدب في عصرنا الحاضر، إن لم يكن العكس، باعتبار أن الصحافة هي صانعة الأدب الحديث- لا بل إن في كون الصحافة تمثل "السلطة الرابعة" في الدولة (سلطة الرأي العام) -بعد السلطات التشريعية والتنفيذية والقضائية- لأكبر دليل على عظم مكانتها وعمق نفوذها بين الناس، وشدة تأثيرها في المجتمعات. وهي إلى ذلك من أوسع الفنون الثقافية إحاطة، وأسهلها تعبيراً، وأقربها إلى أذهان القراء ومشاعرهم، وأكثرها انتشاراً، حتى غدت اليوم حاجة ملحة لدى كل فرد تقريباً يقبل عليها كما يقبل على الغذاء والدواء!

بيد أن المستغرب في الأمر أن يقبل كل فرد على قراءة الصحف والمجلات ويعتبرها غذاءه الضروري. دون أن يعرف إلا النزر اليسير من المعلومات عن كيفية إعداد الصحيفة والمراحل الشاقة الطويلة التي مر بها كل حرف من حروفها حتى وصلت إلى يده كما هي عليه، أو عن الأطوار التاريخية التي اجتازتها الصحافة في العالم العربي حتى بلغت ما بلغته اليوم من تقدم وازدهار.

* * *

إن البعض منا لا يذهب إلى حضور فيلم سينمائي، إلا إذا عرف مقدماً اسم الفيلم وممثليه ومخرجه ونوع قصته، لا بل وقد يتقصى أحياناً كل شاردة أو واردة تتعلق بإبطاله ومنتجيه وتاريخ حياتهم الخ... ومع ذلك، فنحن نشتري صحيفة ما لأن صاحبها فلان، أو لأن مبدأ كذا، دون أن نحاول استقراء الجهد الذي بذل من أجلها والعوامل التي أدت إلى

الصحافة العربية : نشأتها وتطورها : سجل حافل لتاريخ فن الصحافة العربية قديما وحديثا
مروة ، أديب
Al Manhal Platform Collections (https://platform.almanhal.com) - 07/12/2024 User: @ Al Aqsa University
Copyright © Arab Press Agency. All right reserved.
May not be reproduced in any form without permission from the publisher, except fair uses permitted under applicable copyright law. https://platform.almanhal.com/Details/Book/242271

انتشارها، والدور الذي قام به من مهدوا السبيل لنشوئها وارتقائها وبلوغها مكانتها التي وصلت إليها.

* * *

في الواقع، لقد منيت الصحافة على عظم شأنها وخطورة قدرها، وما تزال تمنى، بإهمال -بعضه غير مقصود- في تدريس مادتها ضمن برامج الأدب العربي المفروضة على طلاب المدارس الثانوية، وكليات الأدب في الجامعات. بينما وجهت العناية القصوى مثلاً إلى دراسة فن الشعر، أو فن الوصف، أو فن المقالة، أو في السيرة، أو فن القصة عند العرب، ولم نر حتى الآن كتاباً واحداً يعتبر بمثابة مرجع لتاريخ فن الصحافة عند العرب ودراسة أصوله وقواعده والمراحل التي مر بها أو مرت به بأسلوب علمي حديث.

* * *

لسنا بحاجة إلى تبيان الدور الكبير، الذي قامت به الصحافة في تاريخ نهضتنا الحديثة إن كان في ميدان السياسة أو الاجتماع أو الاقتصاد أو الأدب أو العلم أو حتى اللغة بصورة خاصة. فالصحافة وحدها هي التي كوَّنت لغتنا المعاصرة التي نكتب بها اليوم وجعلتها على مثل هذه السهولة واليسر والبساطة في التعابير والوفرة في الكلمات المستحدثة المألوفة. كما أن الصحافة هي التي أسهمت إسهاماً فعلياً في كفاح جميع البلدان العربية إلى أن نال معظمها الاستقلال، وبلغ هذه المرتبة من المكانة الدولية التي لم نكن نحلم بها قبل ربع قرن فقط من الزمن!

* * *

وقد رأينا أن نضع هذا البحث، رغم الجهد الكبير الذي اقتضاه منا من حيث الرجوع إلى مئات المصادر، والاطلاع على عدد كبير من مجموعات الصحف العربية من قديمة وحديثة، والتحقيق الطويل المضني، والجلد على تقصي الموضوع من جميع أطرافه ومختلف مظاهره ونواحيه، كل ذلك لكي يأتي هذا الكتاب وافياً بالغرض، شاملاً مركزاً على قدر المستطاع، يصح أن يرجع إليه الباحث وطالب العلم ومحب الاطلاع.

وأخيراً لا غرو إن سيطرت الروح الصحافية على أسلوب هذا الكتاب، لأن الروح

الصحافة العربية : نشأتها وتطورها : سجل حافل لتاريخ فن الصحافة العربية قديما وحديثا
مروة ، أديب
Al Manhal Platform Collections (https://platform.almanhal.com) - 07/12/2024 User: @ Al Aqsa University
Copyright © Arab Press Agency. All right reserved.
May not be reproduced in any form without permission from the publisher, except fair uses permitted under applicable copyright law. https://platform.almanhal.com/Details/Book/242271

الصحافية الحقة عند "ابن المهنة" تفرض عليه الكتابة بأسلوب واقعي مبسط يعتمد على الإنسانية والحقائق والتواريخ والأرقام ليكون قريباً إلى مفهوم العامة والخاصة على السواء بعيداً عن الخيال والتقعر والمغالاة. وفي الحقيقة أن الصحافة هي فن تأريخ وقائع الحياة اليومية وعرضها كما هي والتعليق على الأحداث الجارية بروح علمية واقعية بحتة.

وهكذا فإن الواقعية الصادقة هي الأساس الذي تقوم عليه الصحافة، وهي ما يجب أن يتجلى في جميع مظاهرها وأعمالها.

بهذه الروح نفسها -أي الروح والصحافة الواقعية- أقدم هذا الكتاب وكل أملي أن يسد بعض الفراغ في تاريخ الصحافة، ويشكل شبه مرجع سهل التناول لطلاب العلم والبحث والاطلاع، نظراً لقلة ما كُتب في هذا الموضوع، وأرجو أن أكون قد وفيت الغرض، والله ولي التوفيق[1].

أديب مروة

بيروت في شباط 1960

(1) في الفصل الرابع من هذا الكتاب آثرنا عند عرض الصحف التي صدرت في كل قطر عربي أن نذكر أسماء أهمها فقط. ولذلك نأسف أن تكون قد فاتتنا بعض الأسماء المهمة وعذرنا في ذلك عدم وجود مراجع عنها، وأملنا تلافي ذلك في طبعة مقبلة.

الصحافة العربية : نشأتها وتطورها : سجل حافل لتاريخ فن الصحافة العربية قديما وحديثا
مروة ، أديب
Al Manhal Platform Collections (https://platform.almanhal.com) - 07/12/2024 User: @ Al Aqsa University
Copyright © Arab Press Agency. All right reserved.
May not be reproduced in any form without permission from the publisher, except fair uses permitted under applicable copyright law. https://platform.almanhal.com/Details/Book/242271

الصحافة العربية : نشأتها وتطورها : سجل حافل لتاريخ فن الصحافة العربية قديما وحديثا
مروة ، أديب
Al Manhal Platform Collections (https://platform.almanhal.com) - 07/12/2024 User: @ Al Aqsa University
Copyright © Arab Press Agency. All right reserved.
May not be reproduced in any form without permission from the publisher, except fair uses permitted under applicable copyright law. https://platform.almanhal.com/Details/Book/242271

الفصل الأول

فن الصحافة

الصحافة العربية : نشأتها وتطورها : سجل حافل لتاريخ فن الصحافة العربية قديما وحديثا
مروة ، أديب
Al Manhal Platform Collections (https://platform.almanhal.com) - 07/12/2024 User: @ Al Aqsa University
Copyright © Arab Press Agency. All right reserved.
May not be reproduced in any form without permission from the publisher, except fair uses permitted under applicable copyright law. https://platform.almanhal.com/Details/Book/242271

المنهل
ALMANHAL

1- كلمة الصحافة ومشتقاتها

الصحافة لغة مشتقة من الصحف: جمع صحيفة. والصحيفة -كما شرحها ابن منظور[1] في "لسان العرب"- هي التي يكتب فيها.

وفي القرآن الكريم وردت هذه الآية: "إن هذا لفي الصحف الأولى، صُحف إبراهيم وموسى". والصحف هنا بمعنى الكتب المنزلة.

وفي الصحاح للجوهري[2] أن الصحيفة وجمعها صحف وصحائف هي الكتاب بمعنى الرسالة. وفي الحديث الشريف: "أتراني حاملاً إلى قومي كتاباً كصحيفة المتلمس". ومنها اشتق المصحف (بضم الميم أو كسرها) بمعنى الكتاب الذي جمعت فيه الصحف أي الأوراق والرسائل.

ولما عرف العرب الصحافة في مطلع القرن التاسع عشر لأول مرة، كانوا يطلقون عليها لفظة "الوقائع". وحين انشأ خليل الخوري[3] سنة 1858، صحيفة "حديقة الأخبار" -وهي أول صحيفة عربية بالمفهوم الحديث- أطلق عليها التعريف الفرنسي "جورنال".

وكان أول من اختار لفظة صحيفة هو الكونت رشيد الدحداح[4]، إلا أن أحمد فارس الشدياق[5] صاحب جريدة "الجوائب"، ومناظر الدحداح في المسائل اللغوية استعمل لفظة جريدة. وهي مأخوذة عن الجرائد أي قضبان النخل المجردة من خوصها. وقد جرت العادة عند العرب بعد الإسلام أن تكتب بعض العبارات والآيات القرآنية على قضبان النخل عند دفن الميت، وتوضع هذه الجرائد المكتوبة في قبره، وما تزال هذه العادة سارية عند المسلين إلى يومنا هذا. ومن هنا كانت التسمية مجازية بمعنى أن الجريدة هي ما يكتب عليها. (والجدير بالذكر أن المغاربة يطلقون على الصحفي لقب "الجرائدي" نسبة إلى الجريدة).

كما استعمل القس لويس صابونجي[6] صاحب مجلة "النحلة" لفظة نشرة بمعنى جريدة

---

(1) توفي عام 1311.
(2) توفي حوالي سنة 1005.
(3) 1836 -1907.
(4) 1813 -1894.
(5) 1804 -1888.
(6) 1843 -1928.

الصحافة العربية : نشأتها وتطورها : سجل حافل لتاريخ فن الصحافة العربية قديما وحديثا
مروة ، أديب
Al Manhal Platform Collections (https://platform.almanhal.com) - 07/12/2024 User: @ Al Aqsa University
Copyright © Arab Press Agency. All right reserved.
May not be reproduced in any form without permission from the publisher, except fair uses permitted under applicable copyright law. https://platform.almanhal.com/Details/Book/242271

المنهل
ALMANHAL

أو مجلة.

وقد ظل أرباب الصحف في القرن التاسع عشر لا يفرقون بين الجريدة والمجلة إلى أن تولى الشيخ إبراهيم اليازجي[1] إصدار مجلة الطبيب عام 1884 بالاشتراك مع الدكتور بشارة زلزل وخليل سعادة، فاستعمل لفظة مجلة، وهو يقصد بها الصحيفة العلمية أو الأدبية أو الانتقادية وما شاكلها. والمجلة هنا مشتقة من مادة جل جلالاً وجلالة[2] أي عظم وكبر وعلا مقاماً وقدراً وحكمة. والمجلة إذن هنا هي الكراسة فيها الحكمة. وقد خُصت الآن بالصحيفة التي على شكل كراس. وفي تفسير آخر، وهو في رأينا الأصح: أن المجلة مشتقة من مادة جلا جلاء أي ظهر ووضح، ومنها جلية الأمر أي ما ظهر من حقيقته أي الخبر اليقين. والمجلة هنا بمعنى أنها تسعى إلى استجلاء حقبة من العالم.

غير أن كلمة الصحافة بمعناها المتعارف عليه اليوم لم تصل إلينا إلا على يد الشيخ نجيب الحداد[3] منشئ صحيفة "لسان العرب" في الإسكندرية وحفيد الشيخ ناصيف اليازجي، وهو أول من استعمل لفظة الصحافة بمعنى صناعة الصحف والكتابة فيها. ومنها أُخذت كلمة صحافي[4]. أما صُحفي (بضم الصاد) فهو خطأ شائع إذ لا تجوز النسبة إلى الجمع في اللغة العربية. ولكن الأصح هو صَحفي (بفتح الصاد) نسبة إلى الصحيفة. وقد استعمل العرب الأقدمون كلمة صحفي بمعنى الوراق الذي ينقل عن الصحف، وقيل في ذلك عن بعضهم: "فلان من أعلم الناس لولا أنه صحفي". بمعنى أنه ينقل عن الصحف أو الصحائف.

وقد عرَّف بعضهم الصحيفة الحديثة بأنها كل نشرة مطبوعة تشتمل على أخبار ومعارف عامة وتتضمن سير الحوادث والملاحظات والانتقادات التي تعبر عن مشاعر الرأي العام، وتعد للبيع في مواعيد دورية، وتعرض على الجمهور عن طريق الشراء والاشتراك.

---

(1) 1847 -1906.

(2) المنجد للأب لويس المعلوف.

(3) 1867 -1899.

(4) الصحافي هي أكثر دلالة من صحفي على من يعمل من الصحافة اليوم وهي الكلمة الأصح لمن يلقب بكلمة "journalist" في الغرب.

الصحافة العربية : نشأتها وتطورها : سجل حافل لتاريخ فن الصحافة العربية قديما وحديثا
مروة ، أديب
Al Manhal Platform Collections (https://platform.almanhal.com) - 07/12/2024 User: @ Al Aqsa University
Copyright © Arab Press Agency. All right reserved.
May not be reproduced in any form without permission from the publisher, except fair uses permitted under applicable copyright law. https://platform.almanhal.com/Details/Book/242271

المنهل
ALMANHAL

2- ما هي الصحافة

يصعب على الباحث وضع تعريف مختصر مستقل واضح للصحافة، نظراً لما هي عليه في عصرنا الحاضر من تشعب واتساع بحيث أنها باتت ذات مفاهيم متعددة، منها المفهوم المادي، والمفهوم الاصطلاحي، والمفهوم العام.

المفهوم المادي للصحافة

الصحافة كمهنة، بمفهومها المادي تعني صناعة نشر الصحف الدورية المطبوعة والكتابة فيها، وهي كسائر الصناعات تتكون من معامل للإنتاج، وتحتاج إلى حشد من العمال والموظفين ورجال الإدارة، بالإضافة إلى المواد الخام الضرورية للإنتاج وفي طليعتها الورق والكتابة ومصادر الأخبار، وما يستلزم ذلك من آلات طابعة تحتاج هي أيضاً إلى أحرف ومعدات وحبر وأجهزة وصيانة، أضف إلى ذلك الكليشهات والصور وآلات نقل الأخبار "Teletype" التي أصبحت ضرورية للصحافة الحديثة.

وتعتبر الآلات الطابعة بالنسبة للصحافة كالفرن بالنسبة للخبز. وفي الواقع لقد ظهرت الصحافة كما نعهدها اليوم بظهور المطبعة في أواسط القرن الخامس عشر. وقد تطورت الصحافة بتطور الطباعة، حتى يمكن القول أنه ليست هناك صحافة دون طباعة.

والصحافة بهذا المفهوم تعني أيضاً العمل في الصحف المكتوبة، وهذا العمل ينقسم إلى عدة فروع أهمها التحرير والإخراج والإدارة والإعلان والتصوير الخ. وكل فرع من هذه الفروع يعتبر تقريباً مستقلاً عن الآخر، ولكنها في النهاية تأتلف جميعها لتصب في مجرى واحد، وهو تكوين الصحيفة المطبوعة كما تظهر بين أيدي الناس، وسنشرح هذه الفروع في موضع آخر.

المفهوم الاصطلاحي للصحافة

الصحافة تعني بهذا المفهوم فن تسجيل الوقائع اليومية بدقة وانتظام وذوق سليم، مع الاستجابة لرغبات الرأي العام وتوجيهه والاهتمام بالجماعات البشرية، وتناقل أخبارها، ووصف نشاطها، تم تسليتها، وتزجية أوقات فراغها. وعلى هذا فالصحافة هي مرآة تنعكس

الصحافة العربية : نشأتها وتطورها : سجل حافل لتاريخ فن الصحافة العربية قديما وحديثا
مروة ، أديب
Al Manhal Platform Collections (https://platform.almanhal.com) - 07/12/2024 User: @ Al Aqsa University
Copyright © Arab Press Agency. All right reserved.
May not be reproduced in any form without permission from the publisher, except fair uses permitted under applicable copyright law. https://platform.almanhal.com/Details/Book/242271

المنهل
ALMANHAL

عليها صورة الجماع وآراؤها وخواطرها.

وقد عرّف المرحوم الدكتور محمود عزمي -وقد كان من أعلام الصحافة في مصر- الصحافة بقوله: "أنها وظيفة اجتماعية مهمتها توجيه الرأي العام عن طريق نشر المعلومات والأفكار الخيّرة الناضجة، مفعمة ومنسابة إلى مشاعر القراء من خلال صحف دورية".

ويقول ويكهام ستيد -عميد الصحافة الإنكليزية- "ليست الصحافة حرفة كسائر الحرف، بل هي أكثر من مهنة، وهي ليست صناعة، بل طبيعة من طبائع الموهبة، وهي شيء بين الفن والعبادة. والصحافيون خدم عموميون غير رسميين، هدفهم الأول العمل على رقي المجتمع".

أما أهداف الصحافة فهي حسبما نعلم خمسة: أولاً- الأخبار والإعلام. ثانياً- الشرح والتفسير والتعقيب. ثالثاً- الإرشاد والتنوير والتوجيه. رابعاً- تلبية رغبات الجمهور وحاجاته. خامساً وأخيراً- التسلية والإمتاع.

ومن هنا أصبحت تشمل فنوناً عديدة أهمها فن الخبر وروايته وفن المقال وما يتفرع إليه من تعليق وبحث ورواية، وفن التقرير الصحفي، "Reportage" وما يتفرع عنه من تحقيق "Enqete" وحديث "Interview" نقد فني أو أدبي. هذا عدا فنون التصوير والرسم الكاريكاتوري وسائر أبواب الميادين العامة التي تهم الناس، ولكل من هذه الفنون قواعدها وأصولها وطرقها المتبعة، وسيأتي الحديث عنها في مكان آخر من هذا الفصل.

الصحافة بمعناها العام

وأخيراً هناك المفهوم العام للصحافة، ويمكن القول هنا أن الصحافة هي عين الشعب على الحاكمين، وفي هذا الميدان قال الرئيس الأميركي جيفرسون: "الصحافة هي خير أداة لتنوير عقل الإنسان، ولتقدمه ككائن عاقل أخلاقي واجتماعي". بيد أن الصحافة هي سلاح ذو حدين: فالصحافة كما يُفترض هي أداة إرشادية وتربية وإمتاع، ولكنها قد تنقلت إلى أداة تضليل وإفساد وتملق للجماهير، إذا أُسيء استخدامها وأصبحت وسيلة للدعاية والكسب.

ومهما تكن فإن الصحافة كما يقول الدكتور حمزة في كتابه "مستقبل الصحافة في مصر" "قادرة على صنع الأعاجيب، ففي يدها سلاح رهيب لا يُفل لاسيما إذا كانت تعيش في ظل

الصحافة العربية : نشأتها وتطورها : سجل حافل لتاريخ فن الصحافة العربية قديما وحديثا
مروة ، أديب
Al Manhal Platform Collections (https://platform.almanhal.com) - 07/12/2024 User: @ Al Aqsa University
Copyright © Arab Press Agency. All right reserved.
May not be reproduced in any form without permission from the publisher, except fair uses permitted under applicable copyright law. https://platform.almanhal.com/Details/Book/242271

نظام ديمقراطي وتتمتع بالحرية، ولها ظهر لا ينثني ورأس لا ينحني، وطاقة جبارة على الدأب في سبيل تحقيق الغاية التي رسمتها لنفسها، وقضاؤها في الأفراد والهيئات والشعوب والحكومات هو قضاء يوشك إلا يُرد". ومن أجل ذلك أطلق عليها لقب "السلطة الرابعة. غير أن هذا اللقب قد يكون صحيحاً بالنسبة إلى السياسة وشؤون الحكم، ولكنه يغدو مقصراً بالنسبة إلى شؤون أهم من السياسة وأخلد من الحكم: منها اللغة والأدب والأخلاق والعادات وتقويم المجتمعات واستئصال الفساد، وأخيراً توجيه الشعوب وقيادة نضالهم، ومقاومة الشرور والظلم والاستعمار، وبعث الإصلاح في شتى مرافق الحياة".

ومن هذه الناحية يمكن القول أن الصحافة تعتبر السلطة الأولى في هذه الميادين.

وفي ذلك يقول أدولف س. أوخس ناشر جريدة "نيويورك تايمز": "الصحافة مهنة لا تستميلها الصداقات. ولا يُرهِبها الأعداء، وهي لا تطلب معروفاً، ولا تقبل امتناناً، أنها مهنة تقضي على العاطفة والتحيز والتعصب إلى أبعد الحدود. مهنة مكرسة للصالح العام، ولفضح الألاعيب والشرور وعدم الكفاءة في الشؤون العامة، مهنة لا تؤثر الروح الحزبية الضيقة على ممارستها. بل تكون عادلة ومنصفة لأصحاب الآراء المعارضة. مهنة شعارها المرشد هو "ليكن هناك نور".

* * *

مهمة الصحافي

ليست هناك مهمة أشق من مهمة الصحافي بالنظر لمسؤوليته وما يترتب عليه من واجبات وما ينبغي أن يتمتع به من كفاءات وموهبة. لأن الصحافي الحق يحتل بحكم مركزه القيادة والتوجيه بالنسبة للرأي العام، ولذلك وجب أن يكون واسع الثقافة، على جانب كبير من اللباقة والذكاء ومعرفة نفسية الجمهور، هذا فضلاً عن تحليه بعقيدة راسخة وقلم بليغ يفرض عليه مخاطبة الجمهور كل يوم بأسلوب سهل مشوق، والصحافي فنان موهوب بطبيعته، لأن من يجمع هذه الصفات كلها لا بد أن يكون قد نالها بطريق الموهبة والدراسة. وقد لا تنفع الدراسة في خلق صحافي ناجح كالممارسة والموهبة. ولذلك لا بد لكل صحفي أن يمر في فترة تمرين طويلة في بدء عمله حتى يلم بجميع الفنون والفروع الصحيفة ابتداء من تصحيح

الصحافة العربية : نشأتها وتطورها : سجل حافل لتاريخ فن الصحافة العربية قديما وحديثا
مروة ، أديب
Al Manhal Platform Collections (https://platform.almanhal.com) - 07/12/2024 User: @ Al Aqsa University
Copyright © Arab Press Agency. All right reserved.
May not be reproduced in any form without permission from the publisher, except fair uses permitted under applicable copyright law. https://platform.almanhal.com/Details/Book/242271

المنهل
ALMANHAL

التجارب حتى كتابة الافتتاحيات. والصحافي قبل كل شيء يجب أن يكون دقيق الملاحظة يعرف ما يثير اهتمام الرأي العام، وكيف يصطاد الأخبار الهامة، ويكشف عن الحقائق التي غالباً ما تكون مستورة بطبقة رقيقة من الغشاء. والفرق بين الصحفي والرجل العادي أن الرجل العادي يمر أحياناً بحادثة أو ظاهرة معينة يجدها تافهة لا قيمة لها، بينما يستطيع الصحفي أن يجد في هذه الحادثة أو الظاهرة ما يلفت الأنظار ويثير الانتباه أو يعبر عن قضية تهم الرأي العام.

"وفي مقدمة ما يطلب من الصحافي أن يعرف نفسية الجمهور، وليس هذا بالأمر الهين، فالسؤال الذي يجب أن يستاءله المحرر كل صباح وكل مساء هو: ما الذي يستحسنه الجمهور وما السبيل إلى اجتذابه واستمالته"[1].

وقد يحدث للصحافي أن يعجب بمقال فينشره حتى إذا ما نشر وجد أنه لم يحز رضى القراء. ويحدث أحياناً بعد صدور العدد من الجريدة أو المجلة أن يأتي أحد القراء فيستحسن مقالاً معيناً فيها، ثم لا يلبث أن يجيء آخر فيستقبحه ويقول أنه لا يستحق المطالعة.

وهكذا فإن نابغة الصحافة هو الذي يستطيع أن يجس نبض القراء ويتلمس ميولهم ويتتبع تقلبات تلك الميول وتلوناتها. وهناك عامل مهم يجب ألا يبرح من ذهن الصحافي على الإطلاق وهو السرعة فنحن في عصر كل شيء يتم فيه بسرعة لذا أصبح للسبق الصحفي أعظم شأن في مهنة الصحافة.

كما أن ما يحتاج إليه أيضاً هو سعة الحيلة للحصول على مواد أخباره بالإضافة إلى المهارة والجرأة والشجاعة.

والأهم من ذلك كله أنه بات يطلب من الصحافي، وخاصة في هذا العصر، أن يكون واسع الثقافة فإن قراء اليوم قراء الأمس ومن لم يتخذ للصحافة عدتها فقد قضى على نفسه بالإخفاق والخذلان.

ولقد انقضى زمن كان الشاب فيه إذا سدت بوجهه أبواب العمل المختلفة لجأ إلى الصحافة واتخذها مرتزقاً. ومن الأوهام التي كانت شائعة إلى وقت قريب أن كل من أجاد

---

(1) إميل زيدان في "الهلال".

الصحافة العربية : نشأتها وتطورها : سجل حافل لتاريخ فن الصحافة العربية قديما وحديثا
مروة ، أديب
Al Manhal Platform Collections (https://platform.almanhal.com) - 07/12/2024 User: @ Al Aqsa University
Copyright © Arab Press Agency. All right reserved.
May not be reproduced in any form without permission from the publisher, except fair uses permitted under applicable copyright law. https://platform.almanhal.com/Details/Book/242271

الكتابة صلح لأن يكون صحافياً. والواقع أن نقيض ذلك، فقد يكون الإنسان من أبرع الكتاب ولا يفلح في ميدان العمل الصحفي، فالصحافة تستلزم أموراً أخرى جليلة الشأن لا يجوز إغفالها.

فالصحافة ليست كالأدب، وإن كان الأدب عنصراً من عناصر الصحافة، فالأديب قد يكون كاتباً مبرزاً وبحاثة لا يشق له غبار ولكن ذلك ليس كافياً لكي يجعل منه صحافياً ناجحاً. بل يحتاج إلى فنون أخرى، وأن تكون له خبرة كافية بالناس والأشياء والحوادث الواقعية وأذواق الهيئات المختلفة.

ومع ذلك ينبغي أن يكون الصحافي أديباً.

الصحافة العربية : نشأتها وتطورها : سجل حافل لتاريخ فن الصحافة العربية قديما وحديثا
مروة ، أديب
Al Manhal Platform Collections (https://platform.almanhal.com) - 07/12/2024 User: @ Al Aqsa University
Copyright © Arab Press Agency. All right reserved.
May not be reproduced in any form without permission from the publisher, except fair uses permitted under applicable copyright law. https://platform.almanhal.com/Details/Book/242271

المنهل
ALMANHAL

3- الصحافة والرأي العام

وكما يصعب تعريف الصحافة كذلك يصعب تعريف الرأي العام، وقد اختلف المفكرون في تحديده، فالعالم الأميركي ليونارد دوب يعتبر "أن الرأي العام هو ميول الناس تجاه قضية من القضايا حين يكونون أعضاء في كتلة اجتماعية واحدة" "Social group".

ومع ذلك يعتقد هذا العالم أن الرأي العام ليس مجملاً للاتجاهات، ولكن القوم في الجماعة الديمقراطية يصلون إليه عن طريق عملية النقاش، وبذلك يعارض دوب تعريف المفكر الألماني تشيلدز الذي يقول: "أن الرأي العام هو مجموعة من الآراء الفردية. والأصح أن الرأي العام هو حاصل ضرب الآراء الفردية بعضها في بعض. أي نتيجة تقليب الآراء الفردية المختلفة على وجوهها.

ولكن هذا الرأي يقلل من أهمية دور قادة الرأي أو قادة الفكر أو الزعماء الذين يأتون بأفكار جديدة لم يسبقهم إليها أحد في تغيير رأي الجماعة ورسم اتجاه جديد لها.

وفي تعريف آخر للعالم النفسي فلويد البورت "أن الرأي العام هو تعبير جمع كبير من الأفراد عن آرائهم في موقف معين، أو يمكن أخذ رأيهم في مسألة معينة كمعارضين أو مؤيدين، بحيث تكون نسبتهم في العدد مع الكثرة والاستمرار كافية لإحداث التأثير على العمل بطريق مباشر أو غير مباشر تجاه الموضوع الذي هم بصدده".

وهناك تعريف ثالث للرأي العام وهو "أنه الحكم العام لعدد لا يستهان به من الأشخاص على مظهر معين للحياة الاجتماعية".

وهناك تعريفات أخرى كثيرة للرأي العام منها:

"الرأي العام مجموعة الأفكار أو المعتقدات التي تكونها الشعوب عادة في مسألة معينة وفترة معينة تحت تأثير الدعاية".

والمعروف أن كل إنسان يستطيع في ظل النظام الديمقراطي أن يشترك في تكوين الرأي العام والمحافظة على السلام العالمي شرط أن يمارس حقه في إبداء رأيه بحرية، وأن تتهيأ له

الصحافة العربية : نشأتها وتطورها : سجل حافل لتاريخ فن الصحافة العربية قديما وحديثا
مروة ، أديب
Al Manhal Platform Collections (https://platform.almanhal.com) - 07/12/2024 User: @ Al Aqsa University
Copyright © Arab Press Agency. All right reserved.
May not be reproduced in any form without permission from the publisher, except fair uses permitted under applicable copyright law. https://platform.almanhal.com/Details/Book/242271

المنهل
ALMANHAL

إمكانات نشر رأيه على الناس، ودون ذلك لا تكون هناك ديمقراطية حقة.

وهناك عاملان يؤثران على الرأي العام ويوجهانه إما وجهة ضالة أو وجهة حسنة خيرة، وهما: الدعاية والرقابة.

أقسام الرأي العام:

ويمكن تقسيم الرأي العام[1] إلى رأي الأغلبية ورأي الأقلية ورأي ائتلافي، ورأي ساحق، أو الارتياح العام والرأي الجامع أو الإجماع.

وقد ذهب الأستاذ إميل دوفيفات مدير معهد الصحافة بجامعة برلين إلى تقسيم الرأي العام إلى الرأي العام الإجماعي، والرأي العام الموقت (رأي الأحزاب والهيئات) والرأي العام اليومي، وهو الفكرة اليومية التي يعتنقها معظم أفراد الجماعة نتيجة لحادث مفاجئ أو كارثة حلت بالجماعة أو حدث سياسي خطير.

ومن الباحثين من يقسم الرأي العام إلى الرأي العام النابه (أو القائد)، والرأي العام المثقف (أو القارئ)، والرأي العام المنساق (أو العامة المنقادون).

ويقوم الزعماء والقادة بدور كبير بالنسبة للرأي العام. ومع أن الرأي العام هو الذي يخلق هؤلاء الزعماء إلا أنهم بدورهم يؤثرون فيه ويوجهون إما إلى طريق الخير أو إلى طريق الشر، بقوة شخصيتهم ونفوذهم وبفضل السلطة التي يحصلون عليها من الشعب اختياراً في بادئ الأمر. ثم يحسنون بالتالي أو يسيئون استخدامها بالقضاء على العناصر الناهضة المعارضة لسياستهم. وبذلك يتراجع الرأي العام القهقرى، وتضعف قوته أمام الزعماء الديكتاتوريين الذين يقيدون حرية الرأي وحرية الاجتماع وحرية الصحافة (أي الحريات السياسية عموماً).

وتعتبر الصحافة أكبر قوة في توجيه الرأي العام وتكوينه والتأثير فيه وذلك بما تملكه من وسائل الإعلام والدعاية، هذا إلى جانب وسائل الدعاية الأخرى كالراديو والتلفزيون والسينما والمطبوعات المختلفة والشائعات والمحادثات الشخصية والمناقشات العامة الخ..

وغني عن القول أن الرأي العام قوة ذات خطر كبير في حياتنا العامة: من سياسية

(1) الرأي العام والدعاية وحرية الصحافة، تأليف: الدكتور حسنين عبد القادر.

الصحافة العربية : نشأتها وتطورها : سجل حافل لتاريخ فن الصحافة العربية قديما وحديثا
مروة ، أديب
Al Manhal Platform Collections (https://platform.almanhal.com) - 07/12/2024 User: @ Al Aqsa University
Copyright © Arab Press Agency. All right reserved.
May not be reproduced in any form without permission from the publisher, except fair uses permitted under applicable copyright law. https://platform.almanhal.com/Details/Book/242271

المنهل
ALMANHAL

واجتماعية وثقافية واقتصادية الخ.. لا بل أنه يؤثر على حياتنا الخاصة وسلوكنا الفردي.

ولما كانت الصحافة هي أهم وسيلة -حسب رأينا- في هذا العصر لتكوين الرأي العام وتوجيهه، وأخطر سبيل من سبل الدعاية فقد وجب ألا تحصر في أيدي قلة من الناشرين خشية احتكارها وتضليل الرأي العام عن طريقها، بل لا بدَّ أن تُوفر للصحف الحرية الكافية التامة لكي تعمل لخير الرأي العام، وتكون ناطقة بلسانه أو يكون هو رقيباً عليها وعلى اتجاهاتها متى لاحظ على بعضها انحرافاً ضد مصالحه.

وقد أصبحنا نرى في أيامنا هذه ما يسمى بالرأي العام الدولي، وهذا ناتج بفضل التقدم السريع في وسائل الاتصالات والمواصلات في العالم التي ساعدت على جعل الناس يُلمّون بجميع الأحداث الهامة، في الداخل الخارج بيسر وسرعة.

وهكذا بات الرجل المتوسط في المجتمع الحديث يعرف عن عالمه أكثر مما كان يعرفه أعلم الفلاسفة الإغريق القدامى، لا لأنه أذكى منهم، وإنما لأنه اكتسب بطريقة آلية -عن طريق تعلمه في المدارس، ثم مطالعته الصحف باستمرار- المعرفة العامة التي تقدمت في عصره.

ومن مهام الرأي العام سن القوانين وإلغائها، كما أنه يعتبر سنداً للهيئات والمؤسسات الاجتماعية، وكذلك فإن الرأي العام يرعى المثل الاجتماعية والخلقية العليا، وينفخ روحاً معنوية في الصحافة ويملؤها حيوية.

ومن هنا كانت الصحافة أداة سهلة لتكييف الرأي العام لا سيما وأن معظم الناس لم تتهيأ لهم فرص متساوية لكي يتعلموا ويتثقفوا، ومعنى هذا أن الصحافة غدت مدرسة الشعب، وهي تستطيع -بلا ريب- أن تسدي للمجتمع خدمات جليلة إذا ما أُحسن توجيه القوة الخطيرة التي في حوزتها.

ولهذا كان للصحافة الفضل الأول في التطورات السياسية والاقتصادية والاجتماعية في العصر الحديث، وفي بعث الحركات القومية والثورية في كثير من بلدان العالم.

الصحافة العربية : نشأتها وتطورها : سجل حافل لتاريخ فن الصحافة العربية قديما وحديثا
مروة ، أديب
Al Manhal Platform Collections (https://platform.almanhal.com) - 07/12/2024 User: @ Al Aqsa University
Copyright © Arab Press Agency. All right reserved.
May not be reproduced in any form without permission from the publisher, except fair uses permitted under applicable copyright law. https://platform.almanhal.com/Details/Book/242271

المنهل
ALMANHAL

4- أنواع الصحافة

يمكن تقسيم الصحافة بالنسبة لدوريتها إلى عدة فئات: منها اليومية وهذه إما تكون صباحية أو ظهرية أو مسائية. ومنها نصف الأسبوعية، والأسبوعية، ونصف الشهرية والشهرية، والفصلية (التي تصدر كل ثلاثة أشهر مرة). والشرط الأساسي في الصدور هو الانتظام في المواعيد، ومن أكبر عيوب الصحافة الإخلال بهذا الانتظام.

أما من حيث الموضوع فيمكن تقسيم الصحافة أيضاً إلى عدة فئات منها:

الصحف الجامعة: من سياسية وغير سياسية وغالباً ما تكون يومية أو أسبوعية.

الصحف الاختصاصية: كالمجلات الخاصة بعلم النفس أو الزراعة أو التجارة أو العلوم على مختلف أنواعها، والتي تنطق بلسان النقابات والعمال، وتلك التي تختص بشؤون النساء أو الأطفال أو التربية أو التعليم الخ...

الصحف الأدبية: وهي أكثر الصحف الاختصاصية نشاطاً إذ تكون ميداناً لنشر إنتاج الأدباء والشعراء والفنانين والقصصين وهي تتناول نشاط إنتاج الكتب والمسرح والرواية الخ...

الصحف المسلية الخفيفة: التي تتضمن أنواع المسليات والحكايات والمضحكات التي ترفه وتخفف عن القارئ أتعابه اليومية. وغالباً ما تقوم قصصها وفكاهتها على الانتقاد الاجتماعي أو الفردي أو الرسم الكاريكاتوري.

الصحف الفنية: التي تتناول شؤون الفنون الجميلة من سينا ومسرح وغناء وتصوير، وموسيقى وتمثيل ومعارض وحفلات، وغالباً ما يكون الجمهور ولوعاً بهذه المعلومات حين تبدو صريحة.

وبالإضافة إلى ذلك يمكن تقسيم الصحافة أيضاً من حيث أمكنة صدورها إلى مركزية تصدر في العواصم، وإقليمية تصدر في الملحقات، وغالباً ما تكرس الأخيرة اهتمامها بشؤون المنطقة التي تصدر فيها وتكون موجهة إلى قسم معين من الشعب.

* * *

الصحافة العربية : نشأتها وتطورها : سجل حافل لتاريخ فن الصحافة العربية قديما وحديثا
مروة ، أديب
Al Manhal Platform Collections (https://platform.almanhal.com) - 07/12/2024 User: @ Al Aqsa University
Copyright © Arab Press Agency. All right reserved.
May not be reproduced in any form without permission from the publisher, except fair uses permitted under applicable copyright law. https://platform.almanhal.com/Details/Book/242271

لا يسعنا ونحن نعرف الصحافة بمختلف أنواعها وضروبها أن نغفل كون الصحافة باتت في يومنا الحاضر تتعدى نطاق الجريدة المطبوعة إلى نطاق الإذاعة وهي ما تدعى بالصحافة المسموعة. ثم إلى ميدان الصحافة المصورة ونعني بذلك السينما والتلفزيون، ثم الصحافة الضوئية وهي من مستحدثات القرن العشرين. ونعني بها إذاعة الأخبار بواسطة الأضواء الكهربائية في الساحات العامة من المدن. والعمل في هذه الميادين من الناحية الإخبارية لا يختلف عن العمل الصحفي الكتابي في شيء.

ولكن للصحف المطبوعة أفضليتين:

أولاهما أنك تستطيع أن تقرأ عن شيء وترى صورته في الوقت الذي يناسبك وحسب ذوقك، بينما أنت مضطر لأن تجلس أمام لوحة التلفزيون أو الراديو ومشاهدة وسماع ما تريد عندما يناسب ذلك وقت غيرك.

ثانيتهما أن الكلمة المطبوعة ثابتة تستطيع أن تقرأها مرة بعد مرة، حسب راحتك، إما للمتعة، وإما للتمعن فيها، أو للمناقشة الفكرية. أما في التلفزيون والإذاعة فإن الشيء ينقضي بمجرد أن تراه وتسمعه.

ولذلك فلا يخشى أبداً أن يشكل التلفزيون أو غيره خطراً على الصحافة. بل ستستمر الصحافة في أداء مهمتها لأنها أصبحت حاجة ضرورية في حياتنا اليومية، ومن هنا كان عليها أن تسير في تطور دائم وقد يبلغ التطور أقصاه في إنتاج الأخبار وتوزيعها خلال السنين القادمة. وقديماً قيل الحاجة أُمّ الاختراع.

الصحافة العربية : نشأتها وتطورها : سجل حافل لتاريخ فن الصحافة العربية قديما وحديثا
مروة ، أديب
Al Manhal Platform Collections (https://platform.almanhal.com) - 07/12/2024 User: @ Al Aqsa University
Copyright © Arab Press Agency. All right reserved.
May not be reproduced in any form without permission from the publisher, except fair uses permitted under applicable copyright law. https://platform.almanhal.com/Details/Book/242271

المنهل
ALMANHAL

5- اتجاهات الصحافة

يمكن تقسيم الصحافة من حيث اتجاهاتها إلى ثلاث فئات:

الصحف الملتزمة: أو صحف الرأي والجماعات التي تكرس نفسها لخدمة مذهب سياسي أو اقتصادي أو ديني معين أو مبادئ عليا عامة، أو قضية عادلة، بمعنى أنها تمد نفسها لكفاح معين، إما ضد مستعمر أو ضد حاكم جائر، أو ضد مفاسد الدولة وشرور المجتمع، وإما في سبيل الدفاع بجرأة عما تعتقده في صالح الرأي العام، ومصلحة المجموع. وهذه الصحف لا تهدف إلى كسب مادي، وهي تستند غالباً إلى أحزاب أو هيئات تنفق عليها وتمولها، وتسندها مادياً مهما بلغت خسائرها.

الصحف المحايدة: أو "صحف الجماهير" التي يهمها نشر الخبر لمجرد الخبر دون توجيه أو تعليق أحياناً، خدمة للحقيقة وحسب. ومع أن لهذه الطريقة تربوية لا تنكر، وخدمة لإعلام الناس عن الحقائق المجردة، مع تراءٍ القارئ يستنتج ويعلق حسبما يشاء. إلا أن مفاسد الحياة جمة، والصحيفة التي تقف منها موقف المتفرج المحايد وتقنع بإيراد الأخبار كما وردت إنما توحي لقرائها حياداً ذهنياً فلسفياً قد يكون وبالاً عليهم، ويؤذيهم في حياتهم، ويجعلهم منفصلين عن مشاكل عصرهم وشؤون دنياهم ومجتمعهم.

صحف الدولة: وهي التي تقوم الدولة على إصدارها، وهذا النوع من الصحف تتوفر له جميع الإمكانات من مال ونفوذ. وإذا قام على هذه الصحافة كتاب ومحررون من الطراز الأول أتيح لها أن تكون ذات أثر فعال في المحيط الصحافي، وتلقى نجاحاً كبيراً في مجال التوزيع، وغالباً ما تظهر هذه الصحف ولا يظهر سواها في البلدان الديكتاتورية أو ذات نظام الحزب الواحد، لا سيما في البلدان الشيوعية حيث الصحافة مؤممة.

ويمكن اعتبار صحف الدولة نوعاً خاصاً من صحف الرأي، وكل ما في الأمر أن الصحافة الرسمية تعبر عن رأي الهيئة الحاكمة أو الحزب الحاكم.

ويمكن أيضاً إضافة "الجريدة الرسمية" التي تسجل المراسيم والقرارات وتنشر القوانين ومحاضر البرلمان والبلاغات الصادرة عن الدولة إلى هذا النوع من الصحافة، وإن كانت مهمة

الصحافة العربية : نشأتها وتطورها : سجل حافل لتاريخ فن الصحافة العربية قديما وحديثا
مروة ، أديب
Al Manhal Platform Collections (https://platform.almanhal.com) - 07/12/2024 User: @ Al Aqsa University
Copyright © Arab Press Agency. All right reserved.
May not be reproduced in any form without permission from the publisher, except fair uses permitted under applicable copyright law. https://platform.almanhal.com/Details/Book/242271

المنهل
ALMANHAL

الجريدة الرسمية هي مهمة قانونية بحتة لا تمتُّ إلى الصحافة إلا من حيث الشكل والمظهر.

وواضح أن كلاً من هذه الفئات الثلاث تخضع لمؤثرات مختلفة، ولكن مما لا شك فيه أن صحف الرأي تتأثر بالناحية السياسية أكثر من أي عامل آخر، وهي في حاجة دائمة إلى الحرية لكي تستطيع التعبير عن آرائها وأفكارها في حين أن الصحافة الإخبارية لا تهتم كثيراً بحرية الصحافة، ومع ذلك فالعامل الفني يمكن اعتباره قاسماً مشتركاً بين هذه الأنواع الثلاثة حتى في الصحافة الرسمية التي لا يعوزها المال والتأييد الرسمي.

وقد رأينا أن الصحيفة الكاملة الحرة تستطيع أن تقدم في آن واحد الحقائق المجردة والأخبار المحضة، وتعرض وجهات النظر المختلفة، ثم لا تغفل التعليق عليها وتوجيهها في المقالات والزوايا والأعمدة المخصصة لذلك.

وبذلك تكون قد أدت المهمة الأصيلة التي وجدت من أجلها وهي أن الصحافة أداة توجيه وإرشاد قبل أن تكون أداة إعلام وإخبار. وأن الصحافة أخيراً هي رسالة وليست حرفة.

ويعتقد جون كولنز من كبار الناشرين الأميركيين "أن الواجب الأساسي للجريدة هو أن تحمل الأخبار إلى قرائها: الأخبار كلها دون تحيز أو تشويه أو ضغط أو اعوجاج في الأمكنة المخصصة لها. أما الآراء الخاصة للمشرفين على الجريدة، فلا يجوز أن يعبر عنها إلا في الصفحات الافتتاحية".

الصحف الصفراء

وهناك نوع آخر من الصحافة وهي الصحافة المستأجرة التي تضع نفسها في خدمة حكومات أو جهات معينة أو شركات تجارية استثمارية أو دول ومصالح أجنبية مقابل إغراءات مادية باهظة، ولكن هذه الفئة من الصحف ما تلبث أن يفتضح أمرها، نبذها الرأي العام نبذ النواة، وغالباً ما تكون وبالاً على نفسها، بعد أن حادت عن المهمة التي وجدت من أجلها، ودخلت ضمن نطاق نشرات الدعاية والكتب الصفراء، ومن هنا دعيت بالصحف الصفراء، وهي ليست من الصحافة في شيء.

الصحافة العربية : نشأتها وتطورها : سجل حافل لتاريخ فن الصحافة العربية قديما وحديثا
مروة ، أديب
Al Manhal Platform Collections (https://platform.almanhal.com) - 07/12/2024 User: @ Al Aqsa University
Copyright © Arab Press Agency. All right reserved.
May not be reproduced in any form without permission from the publisher, except fair uses permitted under applicable copyright law. https://platform.almanhal.com/Details/Book/242271

المنهل
ALMANHAL

6- فروع الصحافة

ألمحنا في ما سبق إلى أن الصحيفة أو العمل في الصحافة ينقسم إلى عدة فروع أو أقسام أهمها: التحرير والإدارة والإعلان والتصوير. وجميع هذه الفروع لا بد منها لتكوين الصحيفة وإنجاحها، وتأدية المهمة التي وجدت من أجلها. وسنحاول في ما يلي أن نعرض بإيجاز هذه الركائز الأساسية في بناء كل صحيفة، حيث يتجلى عن طريقها نشاطها وجهدها بنظر الرأي العام.

فرع التحرير وهيئة التحرير:

هو أهم فنون الصحافة على الإطلاق، لا بل الدعامة الرئيسية التي تعتمد عليها الجريدة في خلق شخصيتها وإبراز قيمتها، وتثبيت أقدامها ودعم مكانتها، وعليه وحده يتوقف مدى نجاح الجريدة ورواجها وقوة تأثيرها بين الناس.

ويتولى مهمة التحرير كل من يعمل في كتابة الجريدة من محررين وكتاب ومندوبين ومراسلين ومعلقين، كل في ميدان اختصاصه. وقد أصبح الاختصاص في عصرنا ضرورة لازمة للعمل الصحفي، وذلك ابتداء من مصحح التجارب المطبوعة، حتى رئيس التحرير الذي يشرف على توجيه سياسة الجريدة، ومراقبة سير العمل الصحفي فيها، وملاحقة القضايا الرئيسية من الأخبار، ووضع خطط تحسينها... مروراً بالمندوب الخاص الذي يلتقط الأخبار من مختلف دوائر الدولة أو من مظانها العامة في جميع الأمكنة التي تقع فيها أحداث هامة من سياسية أو غيرها. ويكون للجريدة عادة عدة مندوبين كل منهم مختص بناحية معينة من الأخبار مكلف بملاحقتها. وهناك المخبر العادي الذي يجمع الحوادث المختلفة في البلد والمجتمعات، والمحررون الذين يجلسون إلى مكاتبهم ويتولون قسماً معيناً من أخبار الجريدة من داخلية أو خارجية، أو مراقبة الإذاعات، وهؤلاء يقومون بإعادة كتابة الأخبار التي يوافيهم بها المندوبون أو المخبرون أو المراسلون أو وكالات الأخبار، ويصيغونها بأسلوب صحفي حسب أهمية الخبر ومقتضاه، وينسقونها فيختصرونها أو يستزيدون من معلوماتها، ثم يضعون لها العناوين. ويطلق عليهم أحياناً لقب المراجعين أو رؤساء الأقسام. زد على ذلك كتاب

الصحافة العربية : نشأتها وتطورها : سجل حافل لتاريخ فن الصحافة العربية قديما وحديثا
مروة ، أديب
Al Manhal Platform Collections (https://platform.almanhal.com) - 07/12/2024 User: @ Al Aqsa University
Copyright © Arab Press Agency. All right reserved.
May not be reproduced in any form without permission from the publisher, except fair uses permitted under applicable copyright law. https://platform.almanhal.com/Details/Book/242271

المنهل
ALMANHAL

التعليقات والأبحاث والمقالات. وهناك المراسلون والموفدون الخاصون إلى الخارج. وأخيراً سكرتير التحرير العام ومساعدوه الذين يضطلعون بمهمة غربلة الأخبار وملاحقة ما فيها من نواقص، أو إزالة ما فيها من شوائب وإسهاب. ثم اختيار المواضيع المناسبة وتقديم الأهم منها على المهم وتكليف المحررين أو المندوبين بتتبعها، ومن مهام سكرتير التحرير مراجعة جميع ما يرد ويعد للنشر في الجريدة من مقالات وتعليقات وصور الخ...

وهكذا نرى أن فن التحرير يتطلب أحياناً جيشاً من الصحفيين الأكفاء الذين يتناوبون العمل مدة 24 ساعة أحياناً في اليوم.

وقد أصبح لهذا الفن في عصرنا الحاضر أصول وقواعد ثابتة لا بد منها لانتظام العمل، وهو ينقسم إلى فروع وشعب مختلفة سنشرحها في ما يلي:

أ- فن الخبر

في الواقع أن الغاية الأولى من الصحافة هي جمع الأخبار التي تمس الصالح العام، والخبر هو الحجر الأساسي في بناء الصحافة قديماً وحديثاً. وهو المادة التي تقوم عليها الصحافة بجميع ألوانها المعروفة: كالمقال، والتعليق، والزاوية والتقرير، والتحقيق، والنقد. ولولا الخبر لما عرفت الفنون الصحفية الأخرى. ذلك أن القارئ الحديث لم يعد يكتفي بأن يعرف الخبر، بل يتوق دائماً إلى معرفة معناه ومغزاه ومقدماته ونتاجه وتأثيراته المقبلة.

وقد قال اللورد نورثكليف مرة: "الخبر هو كل ما يخرج عن نطاق الحياة العادية المألوفة، ويكون مدار حديث العامة والخاصة، وهو الشيء الوحيد الذي يساعد على زيادة رواج الجريدة وانتشارها".

وبذلك يكون الخبر في مفهوم الصحافة الحديثة، هو التقرير عن الأحداث والمواقف والأفكار. وتقاس أهمية الخبر بالعناصر التالية: بجدته، وبروزه، ومساسه عن قرب بمصلحة القارئ العادي، ثم بنتائجه المحتملة وغرابته.

ومن هنا أصحب رسالة الصحافة تنحصر، أو تكاد في جمع الأخبار بأمانة، وسردها ونشرها بأمانة، ثم التعليق عليها بأمانة، ومن أخلّ يوماً بهذه الأمانة يسقط من أعين الشعب والمسؤولين ويصبح في نظر الجميع بالصانع الغشاش، أو المخادع، أو الطبيب الزائف.

الصحافة العربية : نشأتها وتطورها : سجل حافل لتاريخ فن الصحافة العربية قديما وحديثا
مروة ، أديب
Al Manhal Platform Collections (https://platform.almanhal.com) - 07/12/2024 User: @ Al Aqsa University
Copyright © Arab Press Agency. All right reserved.
May not be reproduced in any form without permission from the publisher, except fair uses permitted under applicable copyright law. https://platform.almanhal.com/Details/Book/242271

أما مصادر الأخبار فمتعددة وأهمها في ما يتعلق بالأخبار المحلية ما يعتمد عليه مندوب الجريدة من صداقات وعلاقات واسعة في المجتمع، وما يتحلى به من جرأة وذكاء وحسّ صحفي أو ما يسمى بالحاسة السادسة، وهي عند المندوب الصحافي ذات أهمية كبرى تعينه على تنسُّم الأخبار والحصول عليها، وتقدير أهمية كل ما يسمعه من أخبار قد يكون بعضها بنظر من يرويها له غير مهمة، بينما هي في الواقع ذات أهمية قصوى. ومن مصادر الأخبار المحلية أيضاً، ما عمدت إليه كل وزارة من الوزارات أو المصالح الحكومية وغير الحكومية، في جميع البلدان كافة، إلى إنشاء مكاتب للاستعلامات أو "إدارة الشؤون العامة"، مهمتها تزويد الصحافيين بشتى الأخبار عن نشاطها وأعمالها. وهناك فضلاً عن ذلك المؤتمرات الصحافية والبلاغات الرسمية والنشرات، وهي كلها تشكل مادة مهمة من مواد الحصول على الأخبار، ولكنها لا تتيح للصحيفة مجالات للتفرد، أو ميزة "السبق الصحافي".

غير أن من المبادئ الصحافية المسلم بها في هذا الميدان كتم اسم مصدر الخبر وعدم إذاعته مهما كلف الأمر، وهو مبدأ قانوني أصبح يعرف بما يدعى "بسر المهنة" ولا يجوز إفشاؤه بحال من الأحوال.

أما مصادر الأخبار الخارجية فهناك إلى جانب وكالات الأنباء العالمية التي تعتبر المصدر الرئيسي لجميع الأخبار الخارجية، الإذاعات والمراسلون الخاصون للجريدة في الخارج. والقسم الإذاعي في الجريدة يقوم بدور هام في السبق الصحافي، فقد تذيع المحطات الخارجية أحياناً أنباء لا تصل إلى الوكالات إلا بصورة متأخرة جداً. وهناك الشخصيات الأجنبية وسفراء الدول ورجال السلك السياسي. وبإمكان الصحافي النشيط إذا وطد صداقاته معهم أن يستقي منهم أخباراً هامة ذات شأن كبير.

بقي هناك فن صياغة الخبر بحيث يتلاءم وسياسة الجريدة. فأحياناً ترى صحيفة ما في خبر من الأخبار نعمة من النعيم بينما ترى فيه صحيفة أخرى معارضة نكبة من النكبات، مثلاً أن خبر قرار الحكومة تجميل العاصمة مثلاً قد تجد فيه إحدى الصحف المحبذة "أن الحكومة تعمل على إنعاش البلاد" بينما ترى فيه أخرى "تبذيراً في أموال الدولة أو وسيلة لتملق الجماهير على حساب المشاريع النافعة!" الخ...

الصحافة العربية : نشأتها وتطورها : سجل حافل لتاريخ فن الصحافة العربية قديما وحديثا
مروة ، أديب
Al Manhal Platform Collections (https://platform.almanhal.com) - 07/12/2024 User: @ Al Aqsa University
Copyright © Arab Press Agency. All right reserved.
May not be reproduced in any form without permission from the publisher, except fair uses permitted under applicable copyright law. https://platform.almanhal.com/Details/Book/242271

المنهل
ALMANHAL

وبطبيعة الحال يجدر بالصحيفة التي تحترم نفسها أن تنشر الخبر كما هو وتأتي بنص القرار الرسمي. ثم تعلق عليه إذا شاءت في مكان آخر.

وقد تطور فن عرض الخبر في الصحف الحديثة فأصبح ينشر بشكل هرم مقلوب قاعدته في الأعلى، أي أن الخبر يبدأ بعرض أبرز ما فيه أولاً ثم يلي ذلك شرح تفاصيله بحيث يصل إلى نهايته وقد قلت أهميته تماماً. والمهم أن تتضمن رواية الخبر إجابة كاملة واضحة عن أسئلة خمسة معروفة: من؟ ماذا؟ متى؟ أين؟ وكيف؟

ميادين الأخبار

يدخل ضمن نطاق فن الخبر جميع الأبواب الصحافية الخاصة باستعراض النشاطات المختلفة في شتى ميادين الحياة العامة: كالرياضة، وعالم المرأة، والاقتصاد، والعلوم، والآداب، والفنون، وشؤون الطلبة والجامعات والتعليم، والقضايا الصحية والزراعية والتجارية، وأخبار البورصة والعملات الأجنبية، والأحوال الجوية، وحركة سفر البواخر، والطائرات، والقطارات، وكل ما له علاقة بالمواصلات والبريد، بالإضافة إلى المحاكمات القضائية وما له علاقة بذلك من جرائم وسرقات وحوادث جنسية، ثم النواحي الإنسانية والطبيعية وحياة الحيوانات وكل ما يحدث على مسرح الحياة البشرية من خير أو شر أو كوارث طبيعية أو عجائب المخلوقات الخ...

وفضلاً عن ذلك هنا باب الأصداء والأقاويل، وما تتناقله المجتمعات الخاصة من أحاديث في حفلات واجتماعاتها وما يدور على ألسنة الشخصيات البارزة أو غيرهم من ملح ودعابات وطرائف راقية وربما أيضاً من إشاعات وهمسات ومبالغات طريفة، وهو ما يسمى بالفرنسية "Les Potins" وقد أصبح هذا الباب من مستحدثات الصحافة الحديثة، وقد يضم أخبار الزواج والولادة والتنقلات لدى الطبقات البارزة من المجتمع. وقد لاقى هذا الباب رواجاً كبيراً لدى جمهور القراء الذين يتوقون دوماً إلى معرفة ما يدور أحياناً على ألسنة المشهورين من الناس من أحاديث وما يصدر عنهم من أعمال وراء الستار أثناء اجتماعاتهم الخاصة.

ب- فن المقال

يهمنا أن نشير أولاً إلى أننا سنقتصر في بحثنا هذا على الحديث عن "المقال الصحافي"

الصحافة العربية : نشأتها وتطورها : سجل حافل لتاريخ فن الصحافة العربية قديما وحديثا
مروة ، أديب
Al Manhal Platform Collections (https://platform.almanhal.com) - 07/12/2024 User: @ Al Aqsa University
Copyright © Arab Press Agency. All right reserved.
May not be reproduced in any form without permission from the publisher, except fair uses permitted under applicable copyright law. https://platform.almanhal.com/Details/Book/242271

فقط، دون أن نتعرض بشيء إلى الأنواع الأخرى للمقال: كالمقال الأدبي أو العلمي أو التاريخي أو النقدي مثلاً، وبالرغم من أن المقال الصحافي قد يلتقي أحياناً كثيرة مع هذه الأنواع من المقالات، إلا أن له طابعه المميز، وطريقته الخاصة في معالجة المواضيع العامة، وهو عادة مجرد عرض أو تحليل لفكرة معينة يتلقفها الكاتب من بيئته فيعبر عنها بأسلوب سهل قريب إلى الأذهان دون حاجة إلى التمحيص أو النظام أو العمق، بل يوشك المقال أن يكون حديثاً عادياً سلساً مختصراً بين الكاتب وقرائه يشترط فيه الابتكار والتجدد والسرعة.

وقد عَرف معجم "لاروس" الفرنسي المقال كما يلي:

"المقال اسم يطلق على الكتابات التي لا يدعي أصحابها التعمق في بحثها أو الإحاطة التامة في معالجتها. وتعني كلمة مقال محاولة أو خبرة أو تطبيقاً مبدئياً أو تجربة أولية".

وفي قاموس أكسفورد: "المقال هو إنشاء كتابي معتدل الطول وهو دائماً يعوزه الصقل ولذلك يبدو غير مهضوم ولا منتظم الخ"...

وفي دائرة المعارف البريطانية: "المقال هو الإنشاء المتوسط الطول يعالج موضوعاً معيناً على أن يلتزم الكاتب حدود هذا الموضوع، ويكتب عنه من وجهة نظر واحدة، والمقال الصحافي يهتم بالتفاصيل على حين أن المقال الأدبي يهتم بالقيم".

وفي الواقع أن مهمة المقال الصحافي هي تفسير المحسوسات وشرح المؤثرات وربط الأحداث بعضها ببعض، على كاتب المقال الموازنة بين الصور المختلفة لخبر من الأخبار ثم الشرح والتوجيه والإرشاد والاهتمام بإحساسات القراء.

وينقسم المقال الصحافي إلى أنواع منها: المقال الافتتاحي أو الرئيسي، والتعليق السياسي، وفن الزاوية أو العمود وهو ما يطلق عليه بالفرنسية "Le billet"، وبالانكليزية "Column"، ثم البحث الصحافي الذي يستعرض موضوعاً هاماً من موضوعات الساعة أو مناسبة تاريخية. وفي ما يلي عرض موجز لمختلف هذه الأنواع:

الافتتاحية

الغرض الأساسي من المقال الافتتاحي هو التعبير عن رأي الصحيفة أو رأي كاتبه إذا كان من ذوي الشأن. وله فن خاص من حيث الصياغة قوامه الشرح والتفسير والاعتماد

الصحافة العربية : نشأتها وتطورها : سجل حافل لتاريخ فن الصحافة العربية قديما وحديثا
مروة ، أديب
Al Manhal Platform Collections (https://platform.almanhal.com) - 07/12/2024 User: @ Al Aqsa University
Copyright © Arab Press Agency. All right reserved.
May not be reproduced in any form without permission from the publisher, except fair uses permitted under applicable copyright law. https://platform.almanhal.com/Details/Book/242271

المنهل
ALMANHAL

على الحجج المنطقية حيناً والعاطفية حيناً أخرى للوصول إلى غاية واحدة هي إقناع القارئ، لا وعظه وإرشاده أو الاستعلاء عليه.

وكثيراً ما ينقلب الرأي إلى تعليق على أحداث الأخبار أو الحوادث الجارية، ومن ثم نرى كاتب الافتتاحية سريعاً في تفكيره، سريعاً في تعبيره عن رأي الصحيفة في هذا أو ذاك من الأحداث، ولذا وجب عليه أن يكون واسع الاطلاع قادراً على ربط الحاضر بالماضي، لبقاً في معالجة المواضيع الحساسة، ممتعاً في استهواء القارئ.

والمقال الافتتاحي يجب أن يمتاز بوحدة الموضوع بحيث يكون بعيداً عن الحشو والاستطراد ويأخذ بعين الاعتبار قواعد ثلاثة متداخلة بعضها في بعض وهي:

سياسة الجريدة، واهتمام القراء، وجدة الموضوعة.

التعليق السياسي

في الحقيقة أن التعليق السياسي لا يختلف عن المقال الافتتاحي في شيء من حيث قواعده الأساسية وشكل صياغته سوى أنه يتناول عادة ميداناً اختصاصياً معيناً من ميادين السياسة العامة: كالسياسة الداخلية مثلاً، أو السياسة الإقليمية لدول المنطقة، أو السياسة الدولية الخارجية، أو السياسة الاقتصادية، أو السياسة العمالية والصناعية الخ... وميزة التعليق السياسي هي الدقة وسرد التواريخ والأرقام وشرح أي تطور سياسي جديد يطرأ كل يوم على مجرى هذه الميادين المختلفة المتعددة من السياسات العامة. وقد يدخل التعليق السياسي أيضاً في باب العمود "Column".

الزاوية أو العمود

الزاوية بمعناها الفرنسي المألوف "Le billet"، تتضمن في أغلب الأحيان نقداً عابراً، أو لمحة طريفة، أو دعابة ساخرة، أو قرصة لاذعة، أو تعليقاً بأسلوب مرح خفيف الروح على خبر غريب، أو نكتة في الصميم قد لا تخلو في النهاية من عظة مستترة، أو سخرية جدية، شرط أن تصاغ بأسلوب جذاب بعيد عن الترصن، تستعمل فيه أحياناً كثيرة التورية والتلاعب على الألفاظ، والمرح الهازل، وهي في رأينا من أصعب الفنون الصحافية، والبارعون فيها ندرة قلائل...

الصحافة العربية : نشأتها وتطورها : سجل حافل لتاريخ فن الصحافة العربية قديما وحديثا
مروة ، أديب
Al Manhal Platform Collections (https://platform.almanhal.com) - 07/12/2024 User: @ Al Aqsa University
Copyright © Arab Press Agency. All right reserved.
May not be reproduced in any form without permission from the publisher, except fair uses permitted under applicable copyright law. https://platform.almanhal.com/Details/Book/242271

المنهل
ALMANHAL

وقد لا تخلو الزاوية من رأي أو فكرة أو خاطرة طرأت على ذهن الكاتب، أو ظاهرة وقع عليها نظره في المحيط الذي يعيش فيه، وغالباً ما يجب أن تحتل الزاوية موضعاً معيناً ثابتاً من زوايا الجريدة، ومنها استمدت اسمها، لكي يعتاد عليه القراء.

ومن كتاب الزوايا ما يختص بمعالجة المواضيع الإنسانية وعرض مشاكل البشر المعوزين والبؤساء والمرضى، ومن لهم مشاكل نفسية خاصة، وهو يهدف إلى إمتاع القارئ بسرد رواية قصيرة أبطالها حقيقيون ومواقفها الإنسانية واقعية وهدفها الوحيد إثارة إحساسه. وميدان الحياة هنا رحب يجول الكاتب فيه ويصول دون حرج أو قيد.

اليوميات والاعترافات

وهذه من أبواب الصحافة الحديثة، وفيها يتحدث الكاتب عن خواطره الخاصة، وما يقع له من طرائف وأحداث شخصية تكون فيها متعة وفائدة للجمهور، وهي تمتاز بأسلوبها الاعترافي أو الوجداني، ويغلب عليها أحياناً الطابع الأدبي والترسل. وهي قد لا تختلف عن فن الزاوية في شيء من حيث الأسلوب وروح الدعابة.

البحث الصحافي

يكون البحث الصحافي عادة عبارة عن مقال مطول كتب بأسلوب مبسط يعالج فيه الكاتب مشكلة عويصة من مشاكل الساعة التي تهم الجمهور، وتكون بحاجة إلى شرح وتحليل، وعرض وتوضيح لإفهام القارئ العادي ملابساتها وتطوراتها، أو يستعرض الكاتب أحياناً فيه ذكرى تاريخية معينة في مناسبة ذكراها السنوية، أو قضية اجتماعية أو علمية أو أدبية أو اقتصادية الخ..

والفرق بين المقال الافتتاحي والبحث الصحافي أن البحث يقتضي العرض الواضح المطول والترسل في التحليل والمقارنة، بينما يغلب على المقال الافتتاحي الإيجاز في عرض رأي من الآراء بسرعة ومنطق. وكذلك يختلف البحث الصحافي عن التقرير أو التحقيق بحيث أن الأخيرين عادة يستعرضان حادثة معينة فيصفانها بواقعية وطرافة بعد مشاهدة الكاتب لها في مكان وقوعها، بينما البحث قد يعالج أحياناً نظرية من النظريات.

الصحافة العربية : نشأتها وتطورها : سجل حافل لتاريخ فن الصحافة العربية قديما وحديثا
مروة ، أديب
Al Manhal Platform Collections (https://platform.almanhal.com) - 07/12/2024 User: @ Al Aqsa University
Copyright © Arab Press Agency. All right reserved.
May not be reproduced in any form without permission from the publisher, except fair uses permitted under applicable copyright law. https://platform.almanhal.com/Details/Book/242271

يعتبر التقرير الصحافي، وهو ما اصطلح على تسميته بـ "الريبورتاج" Reportage، لوناً عملياً من ألوان الإعلام والإخبار، والدليل على ذلك أن محرر التقرير الصحافي يكتب عما يريد وعما يسمع وعما يلمسه بنفسه في موقع مشاهدته للموضوع الذي يكتب عنه، وهو عادة يهمل كل ما عرفه من شائعات جرت على ألسنة الناس حتى ولو تناقلتها صحف أخرى. ومعنى ذلك أن كاتب التقرير لا يكتب وهو جالس إلى مكتبه، بل يكتب دائماً عن حدث خارجي في مكان وقوعه ومشاهدته.

وفي ذلك يقول إيلي ريشار الذي تولى رئاسة تحرير جريدة "سي سوار" الباريسية: "الحقيقة أن المقرر الصحافي ثمرة من ثمار هذا القرن الذي نعيش فيه، أنه المندوب الذي يذهب من قبلك أيها القارئ لرؤية الحادث والكشف عن أسبابه وطريقة وقوعه بدقة تامة، أنه ليس أديباً متجولاً، ولكنه في الواقع العين التي تبصر بها والأذن التي تسمع بها وحواسنا التي نشعر بها وهو يعرف جيداً أن عليه أن ينقل إلينا جميع الأحاسيس فور شعوره بها، وإدراكه لها، أما التأملات والإيحاءات فمتروكة لنا وحدنا بعد كل ذلك".

ومهمة "الريبورتاج" أو تسقط الأخبار واستطلاعها هي مهمة شاقة دقيقة لأنها تجعل صاحبها أسير عمله ولأنها تقتضي لباقة لا تمل ويقظة لا تكل. وهي تتطلب قبل هذا كله أن يكون كاتب الريبورتاج "الريبورتر" ذا حاسة شم إخبارية. فيشم الأخبار، وهو ما عبر عنه العرب بطاقة "تنسم الأخبار".

و"الريبورتاج المصور" أي المقرون بالصور كان في مطلع عهده في العالم العربي ولا سيما قبل سنة 1930 مزدوج الصعوبة. إذ أنه إلى جانب صعوبة استطلاع الأخبار، كانت تقوم صعوبة التصوير، إذ غالباً ما كان يرفض رجال السياسة ورجال المجتمعات البارزون في مختلف البلدان العربية أن تؤخذ صورهم إلا وهم مستعدون لها. ولذلك لم يكن المصورون الصحافيون يجيدون سوى النوع المعروف "بالبوز" أي أن صاحب الصورة كان يجلس أمام آلة التصوير كالصنم. ثم تطور هذا الفن حتى أخذت الصور تأتي طبيعية تؤخذ والناس يتحركون ويتكلمون الخ...

الصحافة العربية : نشأتها وتطورها : سجل حافل لتاريخ فن الصحافة العربية قديما وحديثا
مروة ، أديب
Al Manhal Platform Collections (https://platform.almanhal.com) - 07/12/2024 User: @ Al Aqsa University
Copyright © Arab Press Agency. All right reserved.
May not be reproduced in any form without permission from the publisher, except fair uses permitted under applicable copyright law. https://platform.almanhal.com/Details/Book/242271

المنهل
ALMANHAL

وقد تعتمد الصحيفة في وضع التقارير الهامة عن الأخبار والحوادث الجسام إلى مقرر كبير يكون ذا خبرة واسعة ومران طويل. أما المقرر الصغير فيعهد إليه بكتابة التقارير اليومية الخفيفة أو المواد الصغيرة المسلية التي تهتم بها جميع الصحف.

ويمتاز التقرير الصحافي بأنه غالباً ما يحمل طابع كاتبه وينم عن شخصيته، ويدل عليه دلالة قوية حتى في التحقيقات الدبلوماسية أو الدولية أو الأحاديث مع الشخصيات. ومن أهم التقارير الصحافية ما يتناول الأحاديث والتحقيقات. وسنشرحها في ما يلي:

الحديث: "Interview"

يقول ميل لودفيغ "يعتبر الحديث الصحافي من ألمع الفنون الصحافية في الوقت الحاضر، ومن أكثرها استهواء للقارئ، وقد تظن الحديث أنه لا يعدو كونه مجرد تسجيل مناقشة أو حوار دار بين فريقين، بيد أن حقيقة الأمر هي أن الحديث الصحافي يتطلب قدراً كبيراً من المهارة والتفنن وتوفر صفات من نوع خاص في المخبر الصحافي".

وهكذا نجد أن الأحاديث الخاصة تلقى اهتماماً شديداً من القراء كافة. إذ تدفع غريزة حب الاستطلاع الناس دوماً إلى الرغبة في معرفة المزيد عن الآراء والحياة الخاصة لرجال السياسة، والشخصيات البارزة في المجتمع من مؤلفين وأبطال رياضية ونجوم سينما ومسرح ومخترعين، ومن شاكلهم، وربما تتناول أشخاصاً مغمورين فيتحدثون عن موضوعات الساعة.

وقد يكون الحديث الصحافي حديث خبر وهو ما كان الغرض منه جمع الأنباء واستقصاء المعلومات عن حادثة معينة بواسطة الأشخاص الذين شهدوا هذه الحادثة أو اشتركوا بها، أو حديث رأي إذ تهتم الصحيفة بالحصول على آراء أصحاب الاختصاص والخبرة في موضوع يهم الجمهور، أو حديث جماعة من المختصين بعمل من الأعمال أو فن من الفنون كالفلاحين أو المحامين أو النقابيين يسألهم المخبر سؤالاً واحداً يكون بمثابة استفتاء يعرضه على الرأي العام، أو غيرهم من المسؤولين أمام ممثلي الصحف، أو حديث تسلية وترفيه وإمتاع يصور فيه الصحافي شخصية إنسانية بما فيها من طرافة أو غرابة أو تعقيد أو بساطة، وفي هذه الحالة يهتم الكاتب بوصف حركات المتحدث وشخصيته أكثر من اهتمامه بما يصدر عنه من آراء وأقوال. والمهم في الحديث الصحافي أن يُعنى الكاتب بالجدة والطرافة

الصحافة العربية : نشأتها وتطورها : سجل حافل لتاريخ فن الصحافة العربية قديما وحديثا
مروة ، أديب
Al Manhal Platform Collections (https://platform.almanhal.com) - 07/12/2024 User: @ Al Aqsa University
Copyright © Arab Press Agency. All right reserved.
May not be reproduced in any form without permission from the publisher, except fair uses permitted under applicable copyright law. https://platform.almanhal.com/Details/Book/242271

المنهل
ALMANHAL

والإيحاء... ويستطيع المحرر بشيء من روح الفكاهة والخيال أن يخلق من أي حديث جاف قصة جميلة تعجب القراء، وفي ذلك يقول إدوار برايس المراسل السابق لصحيفة "شيكاغو ديلي نيوز": أن الناحية الإنسانية هي التي تستأثر باهتمام الصحافي حين يريد الحصول على هذا النوع من الحديث، فهو يعلم أن الانفعالات العاطفية تظهر في صورة أفكار، وأن الأفكار تترجم إلى أعمال، وأن الأعمال هي التي تقرر مصير العالم. وعلى ذلك فإن الانفعالات والعواطف والأفكار هي العناصر التي ينبغي للمحرر أن يهتم بها وبإظهارها، ليحصل قراؤه على معلومات جذابة ومسلية عن الموضوع".

التحقيق "Enquête"

ليس التحقيق الصحافي بالفن المستحدث في صحافة اليوم، فقد عرف في نهاية القرن التاسع عشر في الصحف الإنكليزية، وقد جعل لورد نورثكليف من فن التحقيق الصحافي ركناً هاماً في صحيفته الشعبية "ديلي ميل" سنة 1896.

والغرض الأساسي للتحقيق الصحافي أياً كان موضوعه هو التفسير الاجتماعي للأحداث والتفسير النفسي للأشخاص الذين اشتركوا في هذه الأحداث. والتحقيق يحاول الشرح والتعليق ويوضح الأسباب النفسية والمعنوية والمادية.

والفرق بين البحث الصحافي والتحقيق الصحافي هو كما أسلفنا أن البحث عبارة عن مقال لشرح نظرية أو مشكلة أو أزمة، أو تطور علمي أو اقتصادي الخ.. بينما التحقيق هو من فنون التقرير الصحافي (الريبورتاج)، أي أنه يحقق عن حادثة معينة في موقعها. فالأول أكثر موضوعية والثاني أكثر ذاتية وواقعية. والأول الصق بالمجتمع والثاني أعلق بقلوب أفراد هذا المجتمع، والكاتب فيه عادة يوحي عن شعوره الذاتي أكثر من شعوره الجماعي.

والتحقيق الصحافي قد يصاغ في عدة قوالب منها: قالب العرض، أو القصة أو الوصف أو الاعتراف أو الحديث والاستجواب، والتحقيق يجب أن يتضمن كثيراً من الأمثلة والشواهد، مع مراعاة عرض المعلومات بذوق وتأثير.

ولا بد لوضع التحقيق من جمع الأحاديث اللازمة له ووضع الخطة لكتابته، والتفكير بالأسلوب الممتع لصياغته، ثم مطابقة التحقيق لسياسة الصحيفة.

الصحافة العربية : نشأتها وتطورها : سجل حافل لتاريخ فن الصحافة العربية قديما وحديثا
مروة ، أديب
Al Manhal Platform Collections (https://platform.almanhal.com) - 07/12/2024 User: @ Al Aqsa University
Copyright © Arab Press Agency. All right reserved.
May not be reproduced in any form without permission from the publisher, except fair uses permitted under applicable copyright law. https://platform.almanhal.com/Details/Book/242271

المنهل
ALMANHAL

أما مصادر التحقيق الصحافي فواسعة رحبة تتناول شتى ميادين الحياة وغالباً ما تستقي من أخبار الصحف، أو من الملاحظة الشخصية أو من التجربة الإنسانية أو من الأحاديث الصحافية، أو من الوثائق والنشرات، وغالباً ما يكون في الوثائق أثمن فرصة لوضع تحقيق أو تقرير جذاب يقرأه الجمهور فيفهم ما استغلق عليه من غموضها وإبهامها.

هـ- النقد الفني والأدبي

النقد السينمائي والمسرحي هو من النواحي الهامة أيضاً في التحرير، وقد أصبح هذا النقد عملاً مستقلاً في الصحيفة يضاف إليه باب الكتب الجديدة وتقديمها للجمهور.

أما الفنون الأخرى كالموسيقى والتصوير والنحت والنقش وغيرها فتأتي في المرتبة الثانية من النقد، وقد لا يشار إليها إلا كلما دعت المناسبة إلى ذلك.

ويقوم بالنقد الفني أو الأدبي عادة كتاب اختصاصيون توافروا على هذه الصناعة.

والنقد الفني هو وسط بين السرد وتحرير المقالات، وليس بوسع الناقد الفني أن يكون ناقداً بالمعنى الصحيح إلا إذا كان واسع الاطلاع على تاريخ الفنون ملماً بكل ما ينتج من آثار فنية من سينمائية أو مسرحية وإلا إذا شهد الروايات السينمائية أو المسرحية بنفسه ليستطيع الحكم عليا. وشتان بين النقد بالمعنى الحقيقي لهذه الكلمة، وبين الملاحظات العابرة التي يسجلها الكاتب عن إحدى الروايات.

والنقد الفني كأي نقد آخر، أساسه الصدق والأمانة والنزاهة في الرأي، والجرأة في الحق، دون التفات إلى أي اعتبار آخر.

وكذلك النقد الأدبي للكتب الجديدة يجب أن يتصف بعرض موضوع الكتاب وتلخيصه نظراً لما في ذلك من فائدة الاطلاع للقارئ، ثم تحليل هذا الموضوع ونقده وإظهار ما فيه من مزايا أو عيوب أو تقصير.

وفي الوقع أن تعاون الصحافة مع المسرح والسينما والمكتبة أمر ضروري جداً لخير هذه الفنون جميعاً.

* * *

الصحافة العربية : نشأتها وتطورها : سجل حافل لتاريخ فن الصحافة العربية قديما وحديثا
مروة ، أديب
Al Manhal Platform Collections (https://platform.almanhal.com) - 07/12/2024 User: @ Al Aqsa University
Copyright © Arab Press Agency. All right reserved.
May not be reproduced in any form without permission from the publisher, except fair uses permitted under applicable copyright law. https://platform.almanhal.com/Details/Book/242271

في الحقيقة إن الصحيفة مهما جدت في تحسين مادتها فهي لا تستطيع أن تكتسب قلوب جمهرة القراء إلا إذا قدمت هذه المادة في الشكل الذي يروق لهم ويجتذبهم وألبستها الثوب الذي يبهر أعينهم.

ويعتمد الإخراج الجيد عادة على قواعد معينة منها مراعاة الذوق العام الشكلي وغير الشكلي، والتماثل والانسجام والحركة والتنوع واستخدام الحروف من أحجام مختلفة مع ترك فتحات كافية في الصفحات بحيث تريح عين القارئ وتكون بمثابة نوافذ ومنفرجات.

وهكذا فإن الصحيفة يجمّلها الابتكار الفاتن في كل مظهر من مظاهرها: في هندسة صفحاتها، وفي لون أحرفها، وتزيين صفحاتها بالصور الملائمة، وفي عناوينها المحكمة المغربة. ويقتضي فن الإخراج أيضاً معرفة بتقدير أهمية الأخبار، وأين يجب أن توضع هذه الأخبار حسب تسلسل أهميتها أو أي نوع من الأحرف يلزم للعناوين، وأيها لرواية الأخبار وأنواعها المختلفة، وأيها للمقالات والزوايا، كما يقتضي أيضاً العمل دائماً على إدخال التنويع والشمول والابتكار والتنسيق دون إلجاء القارئ إلى التنقيب عن الأخبار أو إضاعة وقته في قلب الصفحات بحثاً عن التمتمات وبقايا الأخبار والمقالات اللهم إلا في الحالات الضرورية، مع مراعاة تطور العصر وعقلية الجيل الجديد والتقدم الطباعي في العالم.

ويقع عبء مهمة إخراج الصحيفة عادة على سكرتير التحرير، ولكن تنوع الاختصاص في عصرنا أصبح يحتم على الصحيفة تكليف اختصاصي بمفرده يتولى مهمة الإخراج فقط ويدعى "Metteur en page"، وهو عادة يتمتع بسلطة ديكتاتورية واسعة على المحررين بحيث يضطرهم إلى الحذف والتطويل أحياناً، أو كتابة أخبار صغيرة لسد ما يحتاجه من فراغات وهو بالاختصار الذي يقوم بتبويب الجريدة كلها ويهندس جميع صفحاتها بعد أن يضع التصاميم اللازمة لها ثم يشرف بنفسه على تنفيذ هذه التصاميم بالتعاون مع المخرج الطباعي المنفذ.

وينبغي للمخرج الصحافي أن يكون فناناً أو مهندساً ملماً بفن "الديكور" وعليه أن يلم إلماماً واسعاً بأنواع الورق وما يتصل به من حجم وجنس وصفحات ثم بأساليب الطابعة ومظاهر إتقانها ونظافتها، وتنوع أحرفها، ثم بالزخرفة الفنية الطباعية، والحبر وأنواعه وألوانه،

الصحافة العربية : نشأتها وتطورها : سجل حافل لتاريخ فن الصحافة العربية قديما وحديثا
مروة ، أديب
Al Manhal Platform Collections (https://platform.almanhal.com) - 07/12/2024 User: @ Al Aqsa University
Copyright © Arab Press Agency. All right reserved.
May not be reproduced in any form without permission from the publisher, except fair uses permitted under applicable copyright law. https://platform.almanhal.com/Details/Book/242271

وبالصور الكليشهات وسرعة الحصول عليها، أما بواسطة المصورين الخاصين أو دائرة المحفوظات في الجريدة.

* * *

فرع الإدارة

الإدارة هي الشريان المالي في حياة الجريدة، وعليها تتوقف حياتها المادية وحركة الطبع والإصدار والتوزيع والبيع والاشتراكات والمحاسبات والاختزال والإعلانات والمخابرات. ولكل فرع من هذه الفروع موظفون اختصاصيون مسؤولون عنها، ويرجعون جميعهم في تسيير أعمالهم إلى مدير إدارة الجريدة الذي يكون مسؤولاً أمام أصحابها عن ماليتها وتوزيعها واشتراكاتها وصدورها في مواعيدها المقررة وعن حركة المطبعة وانتظامها وعقد الصفقات، والتعاقد مع محرري الجريدة وموظفيها الذين يعملون في مختلف أقسامها، ودفع الرواتب لهم، وتأمين المواد الخام وجميع اللوازم التي تتطلبها مختلف أقسام الجريدة من تحرير وطباعة وإدارة الخ... وهو الذي يعتني بالإشراف على مكاتب مالية الجريدة ومحاسبيها. ويراقب حركة البيع وسرعة التوزيع وتقلبات السوق الصحافية، ويجب أن يكون ذا خبرة واسعة في الشؤون المالية والاقتصادية والإدارة وسعة الاطلاع على جميع الأعمال التي أوردناها والتي لا بد له من الإشراف عليها وتوجيه سيرها بدقة وانتظام.

ومما يدخل ضمن نطاق قسم الإدارة أيضاً الدعاية للجريدة وخلق المناسبات لزيادة بيعها، كإجراء يا نصيب دوري على أرقام أعداد الجريدة مقابل جوائز معينة، أو تقديم جوائز باسم الجريدة للمباريات الرياضية أو الحفلات الخيرية ووضعها تحت رعاية جريدته مما يشكل أطيب دعاية للجريدة في نفوس الجمهور. ومن أهم فروع الإدارة: التوزيع، والاشتراكات، وتأمين المواد الخام، والإشراف على الطباعة، والمحاسبة العامة. ولكل من هذه الفروع أهميتها في تسيير العمل في الصحيفة وهي إذا أخلت بمهمتها مهما ضؤلت، اختل نظام العمل في الجريدة كلها.

* * *

الصحافة العربية : نشأتها وتطورها : سجل حافل لتاريخ فن الصحافة العربية قديما وحديثا
مروة ، أديب
Al Manhal Platform Collections (https://platform.almanhal.com) - 07/12/2024 User: @ Al Aqsa University
Copyright © Arab Press Agency. All right reserved.
May not be reproduced in any form without permission from the publisher, except fair uses permitted under applicable copyright law. https://platform.almanhal.com/Details/Book/242271

أصبح قسم الإعلان في معظم صحف العالم يشكل فرعاً مستقلاً بذاته لأنه يعتبر أهم مورد مالي للجريدة تعتمد عليه بالدرجة الأولى حتى قبل المبيع والاشتراكات، ويغطي معظم نفقاتها إذا عرفت الجريدة أن تؤسس لنفسها مكانة محترمة في نفوس القراء. والجدير بالذكر أن قيمة الجريدة التحريرية هي التي تخلق لها مكانتها وتزيد من عدد قرائها، وهي التي تؤدي بالتالي إلى إقبال المعلنين على الإعلان فيها. وهكذا فإن نسبة كثرة إعلانات الجريدة متوقفة على قوتها التحريرية وعلى كثرة عدد قرائها، وكلما ضعفت هذه القوة أو زادت كلما قل أو كثر عدد المعلنين. ومن هنا فإن مقياس نجاح الجريدة أصبح يعرف اليوم من كثرة إعلاناتها.

وهكذا فإن الإعلان يشكل اهتماماً كبيراً من جانب الصحافة. لأن الإعلان فضلاً عن فائدته المادية للصحيفة فهو ذو فائدة مادية أكثر للمعلن إذ عن طريق تزوج تجارته وتشتهر بضاعته، ويقبل الناس على محله، وكثيراً ما كان الإعلان واسطة لتعليم الجمهور أشياء كثيرة يجهلها، فيزيد في معلوماته عن الحياة العامة ومقتضياتها دون كلفة أو مجهود.

ويمكن القول أن الإعلان أصبح في عصرنا الحاضر الشريان الحي لكل عمل أو مشروع يتوخى منه الربح. وأصبحت فائدته تشتمل على شيء فيه تبادل منفعة.

ولا غرو إذا قررت معظم الصحف قسماً خاصاً من إدارتها للإعلان، وعينت فيه أخصائيين في تصميم ورسم الإعلانات وفي كتابة خطوطها وعناوينها وتحرير نصوصها، هذا فضلاً عن موظفين إداريين لتسلم الإعلانات من الجمهور أو من شركات الإعلانات الخاصة بذلك.

ولا يخفى أن لطريقة تصميم الإعلان وتحريره ورسمه وتصويره فناً خاصاً مستقلاً بذاته يعتمد على استخدام أفضل الطرق للفت النظر وإغراء الجمهور بقراءته، ولا بد لوضع إعلان جيد من مراعاة العامل النفسي إلى جانب العامل الفني، والعامل النفسي يعتمد على إثارة غرائز حب الاستطلاع، وحب الطمأنينة وحب التوفير وحب النفع وحب الافتخار الخ... لدى الجمهور، والمهم في كل ذلك هو الضرب على الوتر الحساس لدى جميع الناس على السواء. وهذا يتطلب براعة فائقة، وسعة حيلة، من جانب واضع الإعلان ومحرر عباراته.

الصحافة العربية : نشأتها وتطورها : سجل حافل لتاريخ فن الصحافة العربية قديما وحديثا
مروة ، أديب
Al Manhal Platform Collections (https://platform.almanhal.com) - 07/12/2024 User: @ Al Aqsa University
Copyright © Arab Press Agency. All right reserved.
May not be reproduced in any form without permission from the publisher, except fair uses permitted under applicable copyright law. https://platform.almanhal.com/Details/Book/242271

المنهل
ALMANHAL

أصبحت الصور في الصحافة الحديثة من مستلزمات الخبر، لا بل غالباً ما تكون هذه الوسائل أوقع أثراً في النفس من الكلمات وهي تحدث الاستجابة في الحال للمعنى المقصود، ذلك أن المخيلة هي أسرع بطبيعتها في إدراك الصورة منها في إدراك العبارات اللغوية، والصورة هي وليد الحاجة إلى إظهار الحقيقة المجردة للخبر وإلى الإتيان بالأمثلة والشواهد على ما يرويه. وليس هناك أصدق من الصورة كشاهد ناطق على ما جرى ويجري كل يوم من أحداث، كما أنه ليس هناك أفضل من الصورة في تعريف شخصيات العالم أو المجتمع أو التاريخ أو السياسة أو كل شخص يتحدث عنه الناس إلى القارئ العادي. وقد أثبت أحد الباحثين الأميركيين أن الصفحة المصورة يقرأها البالغون بنسبة تزيد بمقدار الثلث عن أي شيء آخر في الصفحة الأولى. ويفترض كثير من الناس أن الصور هي انعكاسات دقيقة للحقيقة. ومن هنا وجدت معظم الصحف ضرورة تخصيص قسم خاص بالتصوير عهدت به إلى مصورين خاصين بها، وإلى سكرتير بالتصوير مهمته تحضير صور الحوادث الجارية والشخصيات المشهورة في بلاده والخارج ولا سيما التاريخية عند الحاجة إليها. كما أن عليه توجيه مصوري الجريدة لملاحقة الأحداث إثر وقوعها بقليل لتسجيلها قبل فوات الأوان، ويقتضي هذا العمل السرعة ودقة الملاحظة وخبرة في التقاط المشاهد بطرق فينة ومن زوايا مختلفة حتى تأتي الصورة أقرب ما تكون إلى إعطاء فكرة كاملة عن حقيقة الحادث. وإلى جانب ذلك يضم قسم التصوير فرعاً خاصاً بالأستوديو والتحميض والتظهير والتكبير والتصغير حسب المساحة المخصصة للصورة. وحسب أهميتها ونجاحها.

كما أن قسم التصوير يضم أيضاً فرعاً خاصاً بالكليشهات التي يجب حفرها بسرعة لتكون جاهزة للطبع في أقرب فرصة.

هذا فضلاً عن دائرة محفوظات خاصة بالصور عن مختلف البلدان وعن مختلف وجوه النشاط في ميادين المجتمع والسياسة والأدب والفنون الخ... وذلك للرجوع إليها بسهولة عند الحاجة.

أما الرسم الكاريكاتوري فقد عرف في الصحافة منذ القدم قبل اختراع آلة التصوير

الصحافة العربية : نشأتها وتطورها : سجل حافل لتاريخ فن الصحافة العربية قديما وحديثا
مروة ، أديب
Al Manhal Platform Collections (https://platform.almanhal.com) - 07/12/2024 User: @ Al Aqsa University
Copyright © Arab Press Agency. All right reserved.
May not be reproduced in any form without permission from the publisher, except fair uses permitted under applicable copyright law. https://platform.almanhal.com/Details/Book/242271